خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠٠٩/٠٨/٢١

في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمـــدًا عبـــده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُـــدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْـــرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

لقد رجعت بفضل الله تعالى من ألمانيا قبل يومين، وبسبب حلول رمضان مبكرا بعد الجلسة في بريطانيا هذا العام فقد اضطررنا لعقد الجلسة في ألمانيـــا مبكرا، ومع انتهاء أعمال الجلسة في بريطانيا بدأت أعمال الجلسة في ألمانيـــا. فبعد الجلسة فورا بدأت المقابلات مع الوفود القادمة من الخارج للاشتراك فيها التي كانت أغلبيتها من بلاد أفريقيا واشتملت على بعض الضيوف من غـــير الأحمديين وبعض ممثلي الحكومات من أعضاء البرلمان والوزراء. وبالإضافة إلى مقابلة هؤلاء الوفود من مختلف البلاد كان هناك اجتماع مع الدعاة القادمين من شتى البلاد والضيوف الممثلين لبعض المكاتب والمؤســـسات المركزيـــة في

ربوة، علاوة على لقاء عامة الضيوف القادمين من باكستان والهند وبلاد أخرى من العالم. وهكذا استمرت الجلسة بالنسبة لي أياما عدة. ولما كنا قد قررنا عقد الجلسة في ألمانيا هذا العام مبكرا لذا فقد بقيتُ مشغولا حتى يوم السفر. لكن الله تعالى قد منَّ علينا بفضله وإحسانه أن الجلسة في بريطانيا والأعمال التي أعقبتْها وكذلك الجلسة في ألمانيا مع أعمالها الكثيرة قد مرَّتْ بفضل الله ﷻ بخير وعافية ولم أشعر بأي ثقل وعبء زائد. ومهما أشكر الله على ذلك لا أستطيع أؤدي حق الشكر فإن الكلمات تعجز عن أداء حق الشكر. هذا ما شعرت به أنا، أما الأحمديون الآخرون فهم أيضا شعروا أن الجلسة في بريطانيا امتدت فترتها واتصلت بالجلسة في ألمانيا. فقد كتب إلي أحد الإخوة:

"إننا نتمتع بمشاهدة فعاليات الجلسة في ألمانيا ونستمع إليها جالسين في البيت. وقد طبخنا في البيت أطعمة تُطبَخ عادةً في أيام الجلسة في دار ضيافة المسيح الموعود عليه السلام. وهكذا قد خلقنا جو الجلسة ونستمع إلى برامجها جالسين في البيت. ويبدو كأن جلسة بريطانيا لم تنته بعد وأن هذه الجلسة امتداد لجلسة بريطانيا، وما زال الجو الروحاني نفسه سائدا في البيت".

فكل من كان راغبا في الحضور في الجلسة ومعجبا بها يجب أن يستفيد منها. وهذه الظاهرة يجب أن تبقى موجودة في القلوب وإلا فلا فائدة لهذه الجلسات أصلا لأن الهدف من حياة المؤمن هو السعي الدؤوب للحصول على رضوان الله والاهتمام بالعبادة وإحداثِ التغير الطاهر في النفس. كان سيدنا المسيح الموعود عليه السلام يستهدف من الجلسة أن نجتمع كل سنة لنتدرب على جعل أفكارنا وخواطرنا تسير طوال العام على هذا المنهج، ثم نواظب على ذلك إلى أن تأتي الجلسة القادمة وترتفع خطانا إلى الروحانية من جديد.

فتذكروا على الدوام أنه لا يكفي التمتع بتقارب الجلستين، واحدة في بريطانيا والأخرى في ألمانيا بل يجب الحفاظ على هذه المتعة إلى الجلسة القادمة. وإذا تحققت هذه الحالة فاعلموا أنكم قد أصبتم الهدف. وللحفاظ والاستمرار على هذه المتعة قد لفت انتباهنا رسولُ الله إلى العبادات. فقد ورد في رواية عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ. (مسلم كتاب الطهارة باب الصلوات الخمس والجمعة إلى جمعة ورمضان إلى رمضان) فالالتفات إلى إحراز الحسنات والدوام عليها وتحيُّن الفرص لكسبها يميز المؤمن عن غيره. ولا يمكن أن يجتنب الإنسان الكبائر إلا إذا داوم على الحسنات بانتظام وكان لديه شوق لكسبها. فكلما سنحت للإنسان فرصة لمواصلة سلسلة الحسنات كانت مدعاة لكسبه رضوان الله ﷻ.

وبعد يومينِ من يومنا هذا أي من يوم الأحد القادم سيبدأ شهر رمضان الفضيل ليهب لنا فرصة لمواصلة هذه الحسنات. لقد تمتعنا في الجو الروحاني للجلسة بالطعام المادي والطعام الروحاني، أما أيام رمضان المباركة فسنقضيها مقللين من الطعام المادي ساعِينَ لإحراز التقدم الروحاني وسنسعى لنيل مرضاة الله باهتمام خاص وبذْلِ المساعي بتوفيق الله وفضلٍ منه، إن شاء الله.

علينا أن نسعى جاهدين لإحداث التغير الطاهر في نفوسنا – وفَّقنا الله جميعا لذلك ولأداء حقوق رمضان المبارك. إننا سعداء أن سيدنا المسيح الموعود عليه السلام قد هيأ لنا بتأسيس الجلسات السنوية محطة إضافية للتدرب روحانيا، فقد هيأ لنا جوا روحانيا يُلفَت فيه الانتباه إلى التقدم في كل أنواع الحسنات، ويُهيَّأ الجو العلمي والديني والروحاني الذي ننتبه فيه إلى إصلاح نفوسنا وفحْص أوضاعنا. إنني أتلقى بُعيد الجلسة الرسائل من قبل الإخوة

يقولون فيها إن الجلسة لفتت انتباهنا إلى كثير من الأمور العلمية والدينية والروحانية. وعندما ينظر الأحمديون المخلصون إلى هذه الأمور محاسبين أنفسهم ترتعد أوصالهم، ثم يكتبون إلي بمنتهى الألم والحرقة ويطلبون الدعاء أن يستمر هذا الانتباه والاهتمام وأن نداوم عليها بخلوص النية. فهذا أيضا من ميزات الجماعة الإسلامية الأحمدية التي خلقها الله في جماعته. يقول حضرته عليه السلام في بيان إخلاص جماعته:

"إذا رأيتم بإمعان النظر فإن التقدم والتغيير *(المراد هنا هو التقدم في الإخلاص والوفاء والروحانية)* الذي يوجد في جماعتنا لا يوجد في غيرهم في العالم كله في العصر الحاضر."

وهكذا قد أحسن المسيح الموعود عليه السلام بنا الظن إلى أقصى الحدود، الأمر الذي من شأنه أن يهز كل أحمدي حقيقي ويولِّد في النفوس خوفا كبيرا. وإذا وضعنا هذه الجُمل أمام أعيننا وحاسبنا أنفسنا في ضوئها فلا بد أن نتوجه بعد إحراز حسنة إلى أخرى باستمرار، ونتقدم إلى إصلاح أنفسنا.

والفائدة الأخرى التي نجنيها من هذه الجلسات هي أن الإنسان بمشاهدة أفضال الله التي يُكرم بها الجماعة بأعداد هائلة والاستماعِ إليها يزداد شكرا لله أكثر، ويخضع رأس كل أحمدي على عتبات الله أكثر فأكثر نظرا إلى أفضال الله هذه على الجماعة. نسأل الله تعالى أن يستمر في إنزال أفضاله علينا ويوفقنا على الدوام أن نكون عباده الشاكرين. إن الجلسات التي أشترِك فيها أنا شخصيا أتناول عادة ذكرها بشيء من التفصيل في خطب لاحقة. فأشكر العاملين المتطوعين في الجلسة من الشباب والبنات بالإضافة إلى شكر الله سبحانه وتعالى. كذلك يتشوق هؤلاء العاملون المتطوعون أن أذكرهم لذا سأتحدث عن جلستنا في ألمانيا بشيء من التفصيل لكن قبل ذلك أريد أن أوضِّحْ أن عاملينا

لا يتوقعون ولا يرغبون في سماع ذكرهم رغبة في مدحهم لأن هؤلاء يعملون ابتغاء لمرضاة الله ﷻ غير طامعين في أي أجر أو جزاء. إن الحماس والشوق اللذين ينجزون بهما أعمالهم لا يمكن لأحد حريص في الأجر أن يخلق مثلهما في القلوب. لذا إذا خطر ببال أحدكم أنهم يريدون سماع ذكرهم طمعا في مدحهم فهذا سوء الظن بهم. والفكرة القائلة بأن العاملين يحبون أن يسمعوا مدحهم في الخطبة فكرةٌ خاطئة تماما، بل إنني ألفت انتباههم إلى بعض النقائص ونقاط الضعف لديهم لكي يتم إصلاحُها في المستقبل بل إن العاملين عندنا هم أنفسهم يسجلون النقائص ونقاط الضعف في "كتاب أحمر" يوضَع لهذا الغرض في أيام الجلسة لكيلا تتكرر الأخطاء مستقبلا، وهذا ما يتميز به المؤمن عن غيره أنه يراقب نقائصه وثغراته. فهم بسبب العلاقة القوية الرائعة بين أفراد الجماعة والخليفة يرغبون في أن تصل إليهم أفكار الخليفة لكي يسجدوا لله شُكرا إذا كان فيها كلمات المدح لهم. وإذا أشير إلى بعضِ النقائص ولُفت الانتباه إلى بعض الثغرات فليفرحوا أيضا ويشكروا الله على أنه ﷻ قد وهبهم نعمة الخلافة التي بدافع المؤاساة الخالصة تسدد إلى الصواب خطاهم التي يخطونها في طريق الحسنات لكونهم مؤمنين صادقين، وتشير إلى نقاط الضعف أيضا بُغية رفع مستوياتهم أكثر فأكثر. نسأل الله تعالى أن يقوي هذه العلاقة بين الخليفة وأبناء الجماعة دائما.

أقول للعاملين والعاملات في جلسة ألمانيا تقديرا لهم بأنكم لم تدّخروا جهدا في أداء حق الضيافة لضيوف سيدنا المسيح الموعود عليه السلام. والآن قد وصلتم بفضل الله تعالى في عملكم درجة من النضج والبلوغ بحيث لا يمكن لأحد أن يجد في أعمالكم وخدماتكم إلا ثغرة بسيطة بجهد كبير، وإلا فإن الأمور بشكل عام تجري بشكل رائع جدا. وحتى إذا وجد أحد أي ثغرة

بسيطة فسيكون ذلك نابعا عن الفتور في صلاحه وقلة خلوص نيته ونتيجة ميله إلى الاعتراض. من المعلوم أنه لا يمكن إحراز الكمال مائة في المائة في مثل هذه الأمور لكنني لاحظت أن العاملين يسعون لإنجاز الأعمال بأفضل صورة ممكنة ضمن قدرات البشر رغم أنهم لم يتلقوا تدريبا رسميا في هذا المجال. وكما قلت من قبل عن العاملين في جلسة بريطانيا إن هؤلاء يأتون من أماكن مختلفة ومن شتى الاختصاصات وتُعهد إليهم أعمال لا تكون لديهم خبرة مسبقة فيها، لكنهم مع ذلك ينجزون أعمالهم على أحسن ما يرام ويوظفون جميع مواهبهم وقدراتهم لإنجاز تلك الأعمال. عندما أنظر إلى أعمال هؤلاء العاملين المتطوعين يفيض قلبي بعواطف الشكر لله تعالى. ويجب أن يكون المشتركون في الجلسة والمشاهدون عبر شاشة mta أيضا شاكرين لهؤلاء العاملين حيث يؤدون خدمات لم يتلقوا بصددها تدريبا رسميا، ويقومون بخدمات عفيفة دون أن يطمعوا في الجزاء والأجر. ومع ذلك لا نلاحظ في أعمالهم أخطاء كبيرة إلا أنه قد تكون هنا ثغرات بسيطة. أما هذا العام فقد بذل العاملون في ألمانيا جهودا خارقة للعادة حيث أكملوا جميع ترتيبات الجلسة في مدة قصيرة جدا. فقد أخبرني المشرف على الجلسة أن الشباب يقومون بالعمل التطوعي قبل الجلسة وينصبون الخيم بأنفسهم وينجزون أعمالا أخرى أيضا، فقال بأنه كلما طلب من الجماعة شبابا متطوعين لهذا العمل بين ٢٥٠ إلى ٣٠٠ شاب مثلا، جاءوا بعدد أكبر من المطلوب دائما. فإذا طلب مثلا ٣٠٠ شاب حضر ما يقارب ٣٥٠ شاب. فهذه هي السمة المميزة للأحمديين في العالم كله أنهم يتقدمون للخدمة بحماس وشوق وكلما ينادَون لإنجاز أي مهمة يندفعون فورا. فمن واجب كل أحمدي أن يحافظ على هذا الحماس.

هذا العام قد غيَّرتُ بعض المسؤولين في الهيئة الإدارية لأسباب معينة قبيل الجلسة لكنني حين رأيت الترتيبات لم يساورني أي شعور بأن رئيس الجلسة جديدٌ لذا قد يحدث خلل ما في الأعمال ولكن هذا لم يحدث و لم يتوقف أي عمل. كل الثغرات والنقائص التي أشرتُ إليها في الجلسة الماضية أو في السنوات الماضية أو حيثما رأى العاملون بأنفسهم ثغرات فقد أصلحوها بأنفسهم على أحسن ما يرام، كما استفادوا من الأمور الإيجابية التي رأوها في الجلسة في بريطانيا. فمن واجب المؤمن أن يختار لنفسه الخير حيثما كان دون أن يبحث في عيوب الآخرين مدفوعا بالحسد، وألا يكتفي بكيل المدائح لعمله معجبا به فقط مثل أناس دنيويين. اعلموا جيدا أنه كلما نشأت عاطفة الحسد – سواء كان من حيث الفرد أو الجماعة – بدلا من تعلم الدرس من الآخرين فُقِد في العمل عنصر البركة. المؤمنون يساعدون بعضهم بعضا دائما ويتعظون بغيرهم، وإذا وجدوا في أعمال الآخرين خيرا مدحوه وتبنوه. أما لو وجدوا فيها عيبا أو نقيصة لستروها.

كذلك كنت قد أعطيت بعض التعليمات بعد الجلسة في بريطانيا لتحسين الأمور في المستقبل، وخاصة فيما يتعلق بتوفير الحماية والحراسة لخيم الإقامة، ووجَّهت إليها أنظار الجماعة في ألمانيا أيضا فقد استفادت منها على خير ما يرام. ففي كل فرع من فروع الترتيبات قام العاملون والعاملات – الذين يضمون عددا لا بأس به من المراهقين والمراهقات في ألمانيا وفي بريطانيا بل في جميع بلاد العالم على حد سواء – بأداء مسؤولياتهم على أحسن وجه. وقد أثبت العاملون أنهم يطيعون بكل ما في وسعهم كلَّ من عُيّن فوقهم من قبل الخليفة، ويتعاونون معه حق التعاون وسيثبتون أنهم يقومون بكل هذه الأعمال ابتغاء لمرضاة الله ﷻ. وفي ذلك دلالة واضحة على أن الأحمديين لا يقومون

بهذه الأعمال – مثل أناس دنيويين – من أجل شخص معين أو بناء على علاقتهم معه بل يؤدون واجباتهم بأمر الخليفة. فإنني مرة أخرى أشكر العاملين في ترتيبات الجلسة في ألمانيا رجالا ونساء شبابا وفتيات، وأقول لهم جميعا إنكم بذلتم قصارى جهودكم لخدمة ضيوف المسيح الموعود عليه السلام. وكذلك اجتهد كثيرا العاملون في mta في ألمانيا لتغطية فعاليات الجلسة وبرامج أخرى، وتعاونوا على خير ما يرام مع فريق mta المركزي القادم من لندن. فجزاهم الله جميعا خير الجزاء على ذلك.

وفي كل عام تقريبا أذكر مجهود بعض الشباب الذين لا يعملون بصورة مستقلة بل يعملون تحت قسم الضيافة في ألمانيا. وهم ثلاثة إخوة يعملون بكل إخلاص وجهد في إدارة ماكينة تنظيف القدور. وقد اخترع هؤلاء الإخوة الثلاثة هذه الماكينة بأنفسهم، وقد طوّروها هذا العام أكثر مما كانت عليه من قبل وجعلوها أتوماتيكية تماما إذ تعمل الماكينة بحسب نظام مبرمج على الكمبيوتر يوصل القِدر إلى داخلها من أجل التنظيف. وحين يتم تنظيفه يدفعه إلى الخارج تلقائيا. فجراهم الله أحسن الجزاء وصقل أذهانهم أكثر.

وفي هذا العام قد استخدموا معهم مهندسَين محليين أحدهما كان من البوسنة على ما أظن والآخر من ألمانيا. فقاموا بأداء واجباتهم على خير ما يرام.

والمعلوم أيضا أن الإخوة يتشوقون عادة ليسمعوا من وقائع أسفاري ما لا يُبَثُّ على mta. وأتلقى الرسائل أيضا بهذا الصدد. فهذه الأسفار كما يعلم الجميع تكون في سبيل الله، ولا بد أن تكون كذلك. بل كل من يسافر للاشتراك في الجلسة يكون سفره في سبيل الله تعالى، إذ يجتمعون في مكان معين من أجل نيل البركات الإلهية. والله تعالى قد بشّر المسافرين مثلهم. وهذه

البشارة الإلهية هي الفوز برضا الله وإنعاماته. ولكن الله يقول أيضا بألا يقتصر الأمر على الكلام باللسان فقط بأننا مسافرون في سبيل الله بل يجب أن يتسم السفر ببعض الميزات أيضا.

يقول الله تعالى في سورة التوبة: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللهِ وَبَشِّرِ الْمُؤمِنِينَ﴾ (التوبة: ١١٢)

إذن، فقد بشّر الله تعالى جميع هؤلاء الذين يتحلون بالصفات التي ورد ذكرها في هذه الآية.

على أية حال كنت أقول إن الإخوة يتشوقون عادة إلى أن يسمعوا وقائع السفر الذي أقوم به لذا سأذكرها بالإيجاز. لا شك أن الله تعالى يبارك كثيرا في سفر يقوم به الإنسان لوجهه الكريم، شريطة أن يؤدي الإنسان جميع المقتضيات التي بيّنتها في ضوء الآية التي اقتبستها من سورة التوبة.

لقد انطلقنا من هنا وبتنا الليلة الأولى في مركز الجماعة في بلجيكا. لا يوجد في بلجيكا مسجد لنا بصورة رسمية لأن البلدية المحلية لا تسمح ببنائه، غير أن المركز يضم قاعتين يصلي في إحداهما الرجالُ والثانية تصلي فيها النساء. إن مركزنا يقع في بلدة "دلبيك" قريبة من بروكسيل. لقد جاء عمدة هذه البلدة للقائي، ودار الحديث معه إلى فترة لا بأس بها حول مواضيع مختلفة. وحين وضعت مسألة بناء المسجد أمامه قال: أنا شخصيا أوافق على ذلك. ولكن الجيران وكثير من أعضاء البلدية غير موافقين. وذلك رغم أنهم لا ينظرون إلى الجماعة بنظرة الاعتراض بل يحضرون حفلات الجماعة أيضا، علما أن الجماعة تعقد هنا حفلات كبيرة وبكثرة ويكون هناك إزدحام الناس ويرفعون الهتافات مما يتسبب في الضجيج أيضا بالإضافة إلى صعوبات في

إيقاف السيارات، فلا يعترضون على ذلك، ولكنهم يخالفون بناء المسجد. يبدو أن الحصول على موافقتهم بهذا الصدد سيستغرق بعض الوقت ولكننا لا نستطيع أن ننتظر طويلا لذا فقد وجَّهت الجماعة المحلية إلى أن يبحثوا عن قطعة أرضية للمسجد في مدينة بروكسيل حتى نتمكن من بناء أول مسجد في بلجيكا بإذن الله. وإنني لآمل أنه ستتيسر لنا أسباب لبنائه في فترة قريبة بإذن الله. أدعو الله تعالى أن يحقق أمنيتي هذه ونتمكن في المرحلة الأولى من بناء المساجد في كل بلد من بلاد أوروبا. وحين نكون قد بنينا المساجد في البلاد التي لا توجد فيها المساجد من قبل، يزداد عددها بإذن الله.

لقد وعدتْ للمساعدة في مشروع بناء المسجد عضوة البرلمان المحلي – علما أن فترة عضويتها موشكة على الانتهاء – التي حضرت الجلسة وألقت كلمتها الوجيزة أيضا. إنها متأثرة بالجماعة كثيرا. وقد حضرتْ إلى مركز الجماعة قبل وصولي إلى بلجيكا لكي تكون ممن جاءوا لاستقبالي، وظلت واقفة في الانتظار إلى فترة لا بأس بها. ندعو الله تعالى أن يشرح صدرها حتى تتقدم إلى قبول الأحمدية. عُقد لقاء بهذه السيدة – عضوة البرلمان – فأشارت أثناءه إلى بعض الأمور المفيدة في مجال نشر دعوة الجماعة بين المغاربة والجزائريين المقيمين في بلجيكا، وكانت مشوراها في محلها تماما. يبدو أنها أحمدية بقلبها ولكنها تخشى أن تعلن ذلك.

كما جاء لمقابلتي رجل من أصل إندونيسي مع زوجته البلجيكية الأصل، وكذلك مبايع جديد من المغرب مع بنت عمه غير الأحمدية، وبعض الإخوة من الأفريقيا. فدار الحديث معهم أيضا حول أمور تربوية وتبشيرية. إن الأخ الإندونيسي الذي ذكرته آنفا يسكن في بلجيكا منذ عدة عقود – وقد تزوج هناك – ولكنه كان غير مؤمن بالله تعالى من قبل، فحضر مع زوجته في جلسة

الجماعة في بريطانيا لأنه كان قد انضم إلى الجماعة قبل الجلسة ببضعة أيام. وعندما حضر الجلسة أخبرني عند المقابلة أني ما كنت أؤمن بالله تعالى وكنت أظن أنه لا يوجد إله، ولكن بعد مطالعة كتب الجماعة والنقاش مع داعية الجماعة أصبحت واثقا من وجود الله تعالى. وحين آمنت بالله لم يبق عندي خيار إلا أن أنضم إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية. والفتاة المغربية التي انضمت إلى الأحمدية قدمت بعض الاعتراضات نيابة عن أبويها مثل التي تثار ضد الجماعة الإسلامية الأحمدية عادة. فدار الحديث معهم أيضا إلى ما يقارب ساعة كاملة. عندما خرجتُ من هناك كان الإخوة المبايعون الجدد البلجيك والأفارقة، وكذلك بعض من المتعاطفين مع الجماعة الذين لم يدخلوا الجماعة بعد ينتظرونني فقابلتهم. عرفّني داعيتنا على شاب بلجيكي يعمل طبيبا في المستشفى بعد تخرُّجة من كلية الطب قبل سنة. فقال داعيتنا وكذلك أمير الجماعة إنه قريب جدا من الجماعة لكنه لم يبايع بعد. بينما كان داعيتنا في ذلك قال الشاب: لقد بايعت منذ أن شهدتُ فعاليات الجلسة ولا سيما البيعة العالمية. وهذا ما لم يعرفه داعيتنا ولا أمير الجماعة. فمن فضل الله تعالى أنه يرشد الناس ويأتي بهم إلى الجماعة بنفسه. وهذا هو تحقق وحي الله تعالى إلى المسيح الموعود عليه السلام حيث قال تعالى: ... نوحي إليهم من السماء. ثم بايع هذا الشاب على يدي بعد الصلاة.

لقد تحدثت قليلا عن العاملين في ترتيبات الجلسة في ألمانيا. ولقد شهد الجميع فعاليات هذه الجلسة التي بثتها قناتنا الفضائية MTA وكانت الجلسة ناجحة بكل المعايير بفضل الله تعالى. وكان عدد الحضور أيضا يربو على ٣٢٠٠٠ مشارك ما يعادل الحضور في العام الماضي. كان أمير الجماعة يظن – كما كنت أظن أنا أيضا – أن عدد الحضور هذه السنة قد يكون أقل من

السنة الماضية بـــ ستة أو سبعة آلاف، لأن الجلسة في العام الماضـــي كانـــت جلسة يوبيل الخلافة. لكن كان من فوائد عقد الجلسة هذه السنة مبكـــرا أن المدارس في البلاد كانت مغلقة بسبب العطلات الصيفية فاســـتطاع الإخـــوة الحضور فيها بعدد أكبر. والحق أن الله تعالى عندما ينـــزل أفـــضاله تبطـــل تقديراتنا كلها. كانت برامج الجلسة بفضل الله تعالى مليئة بالنشاط والحيوية، وقد استمع الجميع إلى خطب أُلقِيتْ فيها ويكونون قد استفادوا واســـتمتعوا منها علميا وروحانيا. ولكن يجب ألا تقتصر هذه الاستفادة على الاســـتمتاع فقط بل يجب أن تجعلوها جزءا لا يتجزأ من حياتكم، وحـــاوِلوا أن تفـــوزوا برضا الله تعالى مطهِّرين قلوبكم. فينبغي ألا نجعل الجلسة سببا للاستمتاع من حيث العلم والمذاق أو للاستفادة المؤقتة فقط، بل – كما قلت من قبـــل في ضوء الآية من سورة التوبة – يجب أن نستفيد من بركاتها بصورة دائمة ونخلق في أنفسنا كل الصفات الوارد ذكرها في الآية المذكورة، أي يجب أن نكـــون من العابدين الساجدين الراكعين والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر. وهذا سيتأتّى حين نخلق كل هذه الصفات في أنفسنا أولا، ثم يمكن أن ننهى الآخرين عن المنكرات.

ومن أهم وقائع الجلسة لجماعة ألمانيا أنه قد حضرها الوفود من عشرة بلاد من أوروبا الشرقية منها بلغاريا والمجر(هنغاريا) ورومانيا ومالطـــة وأيـــسلندا وألبانيا والبوسنة ومقدونيا وكوسوفو وليتوانيا، فقد حضر الإخوة من هـــذه البلاد واشتركوا في برامج الجلسة. كان عدد قليل من أعضاء هـــذه الوفـــود يحوي الأحمديين، أما معظمهم فكانوا غير مسلمين أو مسلمين غير الأحمديين. كان أمير الجماعة قد رتّب اجتماعا مع هؤلاء الوفود مساء يـــوم الـــسبت. ولكني شعرت بعد ذلك أنه لن تتحقق الفائدة الحقيقية ما لم أقابل وفدا مـــن

كل بلد على حدة من أجل النقاش المفصل نظرا إلى ظروفهم المحلية. ففي اليوم التالي من الجلسة قابلتهم كُلاً على حدة، وسألتهم عن انطباعاتهم. فأعرب كل واحد منهم عن إعجابه الكبير عن روعة ترتيبات الجلسة وقالوا إن الترتيبات كانت محيرة للعقول من حيث الروعة والانتظام والتنسيق. وقال جميع الضيوف غير الأحمديين بأننا قد رأينا الجماعة عن كثب وشهدنا الجلسة والآن سنقوِّي صلاتنا معها أكثر من ذي قبل. وكانوا معجبين جميعا - دون استثناء - بترتيبات الجلسة وقالوا إن إدارة اجتماع كبير مثله ليس سهلا. فأقول: بما أنهم ينظرون الأمور بنظرة أناس عاديين من أهل الدنيا فلا يعرفون أن كل مشترك في هذا الاجتماع يهتم به تلقائيا. إن المتطوعين يقومون بأعمال بسيطة فقط، لكن بما أن كل شخص يأتي هنا ابتغاء لمرضاة الله لذا يراعي نفسه بنفسه ولا تكون هناك حاجة لهذا الغرض إلى الشرطة أو ما شابهها. وهذا هو الانطباع الذي يظهره كل من غير الأحمديين الذين يشتركون في جلساتنا هنا أو بريطانيا أو في أي بلد آخر في العالم. إن جو الأمن والحب السائد كان أيضا يبعثهم على الإعجاب والاستغراب الكثير حتى قال الجميع إننا لم نلاحظ هذا في أي مكان آخر. كان واضحا أن كل واحد يراعي مشاعر غيره. وبالإضافة إلى ذلك فإن إطعام حشد كبير مثله وفي هدوء كامل كان أمرا غريبا بالنسبة لهم. وبما أن النظام في بلادهم (أوروبا الشرقية) ليس على أحسن ما يرام لذا كانت ترتيبات الجلسة مدعاة لاستغراب كبير لهم. أما عاطفة التضحية من أجل الآخرين فكان أمرا نادرا لهم بكل معنى الكلمة. فهذا كله تبليغ صامت يقوم به كل من يشترك في الجلسة. لذا يجب أن تحافظوا على هذه الميزة وداوِموا عليها. ففي بعض الأحيان حين لا تنفع الحجج القوية تلعب الأسوة الحسنة دورها على خير ما يرام. لقد جاء من بلغاريا وفد متكون من ٩٠

شخصا مع أن الجماعة هناك تواجه معارضة مريرة، وأن المفتي الحكومي يعارض الجماعة بشدة متناهية. وقد وُضِعت قيود قاسية على الجماعة بتحريض من هذا المفتي. ولكن في توافد الإخوة بهذا العدد الكبير – نصفهم أحمديون والنصف الآخر من غير الأحمديين – لدلالة واضحة أن الناس يريدون أن يعرفوا الحقيقة من وراء القيود المفروضة على الجماعة. إن هذه القيود تعمل عمل تبليغ الدعوة، فقد تنبه المسيحيون أيضا إلى الجماعة بسبب هذه القيود وقد حضر الجلسة كثير منهم. وكان من هؤلاء المسيحيين ضيف مع بنته وأظهرا رغبتهما في مقابلتي على حدة. فأخبرني الضيف أنه حضر الجلسة في العام الماضي مع ابنه الذي كان ضابطا في فرع المخابرات في الشرطة. وفور عودته من الجلسة اتُّخِذت ضده إجراءات رسميه وتمت إدانته وعُزل عن الوظيفة. فقلت له أن يرفع القضية في المحكمة لنيل حقه – علمًا أنه لا يسود القانون في ذلك البلد كما يجب – فقال: لا أمل في ذلك. التهمة الوحيدة التي وُجِّهت إليه كانت أنه قد اشترك في جلسة الجماعة في ألمانيا فلا بد أن يكون فيه عنصر التمرد. فقلت لوالده أن يقول لابنه أن يأخذ الحيطة والحذر في عين الاعتبار وألا يُوقِع نفسه في المشاكل من أجلنا. فقال: إن ابني يقول إنني قد رأيت الحق معهم وإنهم مظلومون أيضا لذا سوف أكون بجانبهم دائما ولن أبالي بشيء ولو فُصلتُ عن وظيفتي أو تعرضت لمشاكل أخرى.

من ذا الذي يُلقي هذه الأمور في قلوبهم؟ لا يمكن ذلك لأحد سوى الله تعالى. إنهم قريبون جدا من الأحمدية، ندعو الله تعالى أن يشرح صدرهم. إن بنته التي كانت ترافقه أيضا مثقفة جدا وقد قامت بتراجم بعض كتيباتنا والمقتبسات من الكتب. لا يوجد في بلادهم دعاتنا وإنما توجد عائلة واحدة باكستانية وهي التي تهتم بشؤون الجماعة التي أصبحت الآن بعدد لا بأس به.

وهذه البنت (وهي لا تزال مسيحية) على صلة مع الجماعة هناك لكونها تترجم للجماعة، وقد تعلَّمت الأردية أيضا. حين كنت أتحدث إلى والدها بواسطة داعيتنا كانت تحرك رأسها. فخطر ببالي يبدو أنها تفهم الأردية. فحين استفسرت ذلك منها قالت: نعم، قد تعلمتُ الأردية إلى مستوى لا بأس بها. ندعو الله تعالى أن يشرح صدرها للانضمام إلى الجماعة.

ونظرا إلى تعلُّمها الأردية ذهب وهلي إلى أن الذين لم يبايعوا بعد يتعلمون الأردية من أجل الاقتراب إلى الجماعة أما الذين لغة آبائهم هي الأردية أصبحوا ينسونها. فاحذروا ✪ أن القادمين بعدكم قد يسبقونكم مستفيدين من كتب المسيح الموعود عليه السلام التي قد أُلِّفت في لغتكم.

ومن ضمن هذه الوفود كان بعض الصحفيين الذين نشروا في جرائد بلادهم أخبار الجلسة مع الصور. فمن هذه الناحية أيضا كانت الجلسة سببا لنشر دعوة الجماعة. فعرّفتُ الجماعة على هؤلاء الصحفيين وأخبرتهم مفصلا عن خدمات البشرية التي تقوم بها الجماعة، ووجّهتهم إلى أنه لا بد من الاهتمام بالقيم الإنسانية. فوعدوني أنهم سوف يكتبون المقالات باستمرار في الجرائد بهذا الشأن.

ثم قابلتُ الضيوف الألمان، رجالا ونساء، مقابلة جماعية. فانضمتْ إلى الجماعة سيداتان – من اللواتي كنّ قريبات للجماعة – إحداهما ألمانية الأصل والأخرى مصرية تسكن في ألمانيا منذ فترة طويلة مع زوجها الذي قد بايع أيضا. السيدة الألمانية التي بايعت كانت متأثرة عاطفيا لدرجة لم تعد قادرة على الكلام حين سألتها عن انطباعاتها وبعض الأمور الأخرى، فكانت تلجأ

✪ يوجه حضرته الكلام هنا إلى الناطقين بالأردية – المترجم.

إلى البكاء مرة بعد أخرى. وهذه الحالة لا يمكن اختلاقها تصنُّعا مطلقا. ولقد أظهرت بعض المبايعات حديثا قلقهن على أنهن يعملن مسبقا في محلات تباع فيها الخمور ولحوم الخنـــزير. فقلن إننا نحاول لنترك العمل في هذه المحـــلات رغم كونهن غير متورطات في هذا العمل مباشـــرة. ولكنـــهن قلـــن ذلـــك باضطراب شديد لأن التبرعات لا تُقبل منهن بسبب عملهن هذا. فقلت لهن إذا كنتن لا تتعاملن مع الخمر أو لحم الخنـــزير بصورة مباشرة فلا بأس ولكن إذا كنتن متورطات في ذلك فلن تُقبل التبرعات منكن بأي حال. قد تستندن إلى عذر أنكن مضطرات لكسب لقمة العيش ولكن هذا العذر غير مقبـــول لدى الجماعة.

ثم حين جاء دور الرجال من ألمانيا وبقية بلاد أوروبا، اشـــترك في هـــذا الاجتماع أيضا كثير كانوا قريبين من الجماعة. كان منهم ضيف من ألمانيـــا وضيف من المجر (هنغاريا) وانضما إلى الجماعة بعد الاشـــتراك في فعاليـــات الجلسة إذ بايعا على يدي في المجلس نفسه وكانا متأثرين جدا عاطفيا.

ولقد بين المسيح الموعود عليه السلام أن من أهداف الجلسة السنوية البحـــثُ في أساليب نشر الدعوة في الأمم الأخرى. فمن فضل الله تعالى علينا أنه يعطينـــا أثمارا طيبة لبركة الجلسات وتأثيراتها الطيبة.

هنا أريد أن أوضح أمرا آخر وهو أنه في الجلسة في بريطانيا ذكرتُ ليتوانيا ضمن البلاد التي تأسست فيها الجماعة هذه السنة، ثم أخبِرتُ بعد ذلـــك أن الجماعة في هذا البلد كانت قد تأسست في عهد الخليفة الرابـــع رحمـــه الله، ولكن ربما قد أُدخِل هذا البلد مرة أخرى في القائمة في عدد البلاد بهذا الشأن. فأقول: إن عدد البلاد التي توجد فيه الجماعة يبقى مع ذلك على حاله، وقـــد بلغ عددها ١٩٣ بلدا.

ولا بد من التوضيح أيضا أن الجماعة تأسست في هـذا البلـد في عـام ١٩٩٢م إذا دخل الجماعة بضعة أشخاص وفُتح مركز الجماعة وأُرسل الدعاة أيضا. ثم واجهت الجماعة معارضة، والذين كانوا قد دخلوا الجماعة بـدأوا بمعارضتها بالتحالف مع المعارضين التتر وانسحبوا من الجماعة. ففي ظل تلك الظروف اضطررنا لاستدعاء داعيتنا في أبريل/نيـسان ١٩٩٤م. وفي عـام ١٩٩٥ شُطبت ليتوانيا من قائمة البلاد التي توجد فيها الجماعة بـل أعلـن الخليفة الرابع رحمه الله بنفسه شطبَ هذا البلد من القائمة.

والآن قد تأسست الجماعة في هذا البلد من جديد بعد مضي ١٤ عاما إذ قد انضمت إليها سيدة مخلصة متزوجة من شخص باكستاني. وقد اتسع نطاق العلاقات فيها ونأمل أن الجماعة سوف تتقدم هناك سريعا بإذن الله. على أية حال كان السفر ناجحا بكل معنى الكلمة بفضل الله تعالى.

وسوف يبدأ شهر رمضان الفضيل بعد يومين بإذن الله، فحافظوا وداوِموا على هذا الحماس الروحاني الذي قد نشأ فيكم في ظل هذا الجو، وركِّزوا على الأدعية. فإننا موشكون على نيل فرصة فريدة للتقدم في مجال التقوى واستجابة الأدعية بإذن الله. فعلينا جميعا أن ندعو الله تعالى بشكل خاص أن يهيـأ لنـا أسبابا لتقدمنا الروحاني باستمرار، ويطهِّرنا ويزكِّينا وأن يجعـل التغـييرات الحسنة التي خلقها فينا في جو خاص مستديمة.

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام: اعلموا أن الدعاء الأول والأهم هو أن يدعو الإنسان لطهارة نفسه من الذنوب. هذا هو أصل الأدعية كلها ومغزاها، لأنه لو استُجيب هذا الدعاء وتطهَّر الإنسان من كافة أنواع القذارة والشوائب وعُدَّ مطَهَّرًا عند الله لما عاد بحاجة إلى أدعية تتعلق بحاجاتـه الأخـرى بـل ستُستجَاب تلقائيا. الدعاء الأصعب والأكثر جهدا هو أن يتطهَّر الإنسانُ من

الذنوب ويُعدَّ عند الله من المتقين والصادقين. ندعو الله تعالى أن يوفقنا لفهم هذا الأمر والدعاءِ لأنفسنا وأن نجذب أفضال الله تعالى في رمضان هذا ونخلق في أنفسنا تغييرات طيبة تصبح جزءًا دائما لحياتنا، آمين.

أُدعوا للأحمديين في باكستان أيضا أثناء هذا الشهر الفضيل أن يُنقذهم الله من كل شر لأن معارضة الجماعة في رمضان تشتد عادة في باكستان، لأن فرصة كسب الحسنات في رمضان عند معارضينا ليست إلا معارضة الأحمديين ومضايقتهم وإلحاق الضرر بهم. ندعو الله تعالى أن يهيئ حمايته للأحمديين حيثما كانوا يواجهون المعارضة، وأن يحل هذا الشهر الفضيل على الجماعة بالأفضال والبركات الإلهية التي لا تُعدُّ ولا تُحصى، ونتمكن من الاستفادة منه على أحسن وجه، آمين.